كلمة
معالى الدكتور نبيل العربى
الأمين العام لجامعة الدول العربية

فـى
اطلاق منتدى التعاون العربى - الروسى

موسكو، 2013/02/20

السيد الرئيس،،
أصحاب المعالي،،
السادة الحضور،،

إنه لمن دواعى سرورى أن نجتمع اليوم فى موسكو هذه المدينة الجميلة الغنية بحضارتها العريقة ونهضتها المعاصرة لإطلاق منتدى التعاون العربي الروسي، هذا الحدث الهام الذي نتطلع أن يؤسس إطاراً لتنمية وتعميق مسار التعاون العربى الروسى، وصولاً إلى بناء شراكة عربية روسية في كافة مجالات التعاون.

إن العلاقات التاريخية التي تربط العالم العربي وروسيا الاتحادية، هي علاقات أثبتت فاعليتها من خلال التعاون الوثيق والثقة المتبادلة، خاصة وأن المقومات التاريخية والحضارية والثقافية القائمة بين العالم العربي وروسيا تمثل أرضية صلبة لتطوير التعاون بين الطرفين على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية.

السيدات والسادة،

من هذا المنطلق، حرصت جامعة الدول العربية على توطيد أواصر التعاون مع روسيا الاتحادية، وذلك من خلال توقيع مذكرة التفاهم فى عام 2003، وكذلك توقيع مذكرة التعاون في عام 2009، والتى بموجبها تم اطلاق منتدى التعاون العربي الروسي، ونتطلع إلى اعتماد الوزراء لخطة العمل المشتركة للفترة من 2013-2015. ويأتى التوقيع على اتفاقية رفع مستوى بعثة الجامعة في موسكو إلى بعثة دبلوماسية، ليعكس الاهتمام بمتابعة تنفيذ هذه الخطة بالتعاون مع مجلس السفراء العرب فى موسكو.

إذا كانت الدول العربية قد وجدت في توجه موسكو السياسي إبان حقبة تصفية الاستعمار تأييداً قوياً لحقوق الشعوب ونضالها في سبيل الحرية والاستقلال، فإنها اليوم ترى في الاتحاد الروسي رائداً دولياً فاعلاً، وشريكاً في مواجهة المشاكل الكبرى الجديدة والمتجددة التي يواجهها العالم.

إننا نجتمع اليوم في مرحلة تموج فيها المنطقة العربية بالعديد من التحديات والأزمات. فما تشهده المنطقة العربية من تحولات وانتفاضات ضد الاستبداد والفساد والظلم، يضعنا جميعاً أمام مسؤولية تاريخية تحتم علينا تعميق آليات التشاور والتعاون من أجل إيجاد حلول سلمية لما نواجهه من أزمات استناداً لمبادئ القانون الدولي وأحكام ميثاق الأمم المتحدة، وبما يمكننا من تجاوز تلك المرحلة الصعبة والعبور بشعوبنا إلى مرحلة جديدة من الازدهار والتنمية والاستقرار وإرساء دعائم دولة القانون والحكم الرشيد.

أصحاب المعالي والسعادة،،

إن المجتمع الدولى بأسره يتحمل مسئولية الظلم الذي وقع على الشعب الفلسطيني، والمعوقات التى تحول دون إقامة دولته المستقلة، واستمرار الانتهاكات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين ومقدساتهم الدينية والتوسع في بناء المستوطنات في تحد سافر للقانون الدولي، وقرارات الأمم المتحدة.

إننا نُثَمن دور روسيا كعضو دائم في مجلس الأمن تجاه القضية الفلسطينية العادلة، فلقد كان دورها هاماً ومقدراً في دعم حقوق شعب فلسطين، واتخاذ سياسة واضحة المعالم ترسي قواعد السلام والاستقرار في الشرق الأوسط لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، تؤسس لقيام دولة فلسطينية على أرض فلسطين العربية التاريخية وفقا لخط 4 يونيو 1967 المنصوص عليها في قرار مجلس الأمن رقم 242 تعيش جنباً إلى جنب مع دولة إسرائيل، وفي هذا الإطار نؤكد تأييدنا لاقتراح روسيا بعقد مؤتمر دولي في موسكو لإحياء عملية السلام.

كما نثمن وقوف روسيا إلى جانب قرار الجمعية العامة للاعتراف بفلسطين كدولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة، والتي سبق وأيدت موقف محكمة العدل الدولية إزاء جدار الفصل العنصرى الذي أقامته إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلة. هذا الاعتراف يضعنا أمام معادلة جديدة فى هذا الصراع، تحتاج منا إعادة تقويم آليات تحقيق السلام المعطلة من مختلف جوانبها وأبعادها، وكذلك إعادة النظر في جدوى مهمة اللجنة الرباعية ودورها، وذلك في ضوء عجزها عن إحراز أي إنجاز باتجاه تحقيق السلام العادل والشامل، وقد صدر قرارا هاما من مجلس وزراء الخارجية العرب في 17

نوفمبر الماضي حدد ابعاد الموقف العربي في هذا الاطار بحيث ينصب الآن العمل مع مجلس الأمن على الإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، حتى لا تصبح المفاوضات في حد ذاتها هدفا وتكون أداة لإضاعة الوقتً، وليس وسيلة لتحقيق هدف أسمى، وهو إنهاء الاحتلال وإقامة السلام الشامل العادل.

وقد بدأت فعلا الاتصالات والمشاروات مع الدول دائمة العضوية فقد تحدثت مع المبعوث الروسي في الشرق الأوسط منذ أسابيع قليلة.

السادة الوزراء

يتألم العالم بأسره اليوم جراء المأساة السورية المتفاقمة، والتى بلغت حداً لا يطاق من العنف والقتل والدمار، فما تعيشه سوريا اليوم هو مأساة إنسانية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

إن روسيا التي تحظى برصيد هائل لدى الشعوب العربية ولدى الشعب السوري المطالب بالتغيير والإصلاح. إن الرأى العام العربى يتابع باهتمام المواقف الروسية تجاه التطورات فى المنطقة ويطالب روسيا في المساهمة في اتخاذ الخطوات الكفيلة بوقف شلال الدم والدمار الذي تعاني منه سوريا اليوم.

لذلك، نأمل فى قيام روسيا بتحرك ناجع للمساهمة في كسر دائرة العنف ووقف آلة القتل في سورية، واتخاذ موقف واضح لتحريك مجلس الأمن لوضع الترتيبات المطلوبة لفرض وقف إطلاق النار، وتحريك المعارضة والنظام نحو إيجاد حل سلمى، بالتعاون مع الممثل العربى والدولى المشترك السيد الأخضر الإبراهيمى، وذلك تلبية لطموحات ومطالب الشعب السوري فى التغيير والإصلاح، ومن أجل المحافظة على سيادة سورية ومقومات دولتها ووحدتها الوطنية. إن مبادرة الحوار التي أطلقها السيد معاذ الخطيب مؤخراً تستحق التأييد ومحاولة الضغط على الحكومة السورية للتجاوب معها بإيجابية. إن جامعة الدول العربية منذ بداية الأزمة تطالب بحل سياسي سلمي يحفظ وحدة سورية وسلامتها الإقليمية وعلينا أن نعمل جميعاً لتحقيق هذا الهدف.

أصحاب المعالى،

إن التحدى الخاص بإخلاء منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل، لا يزال يعصف بالأمن والاستقرار في المنطقة. وقد سعت جامعة الدول العربية، ولا تزال تسعى إلى حشد الجهود على الساحة الدولية لتحقيق هذا الهدف، في إطار رؤيتها الواضحة للأمن الإقليمي. فقد تبنت الدول العربية نهجاً يستند إلى ضرورة التعامل مع هذه المسألة بشكل إقليمي متكامل، من خلال إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل فى الشرق الأوسط.

إلا أن قيام بعض الأطراف المنظمة لمؤتمر 2012 حول إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخرى بتأجيل المؤتمر بحجج وذرائع مختلفة، يمثل مخالفة للتعهدات والالتزامات التي قدمتها تلك الدول فى إطار مؤتمر 2010 لمراجعة معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، كما أنه يمثل مخالفة سافرة لالتزامات هذه الدول النابعة من أحكام معاهدة منع الانتشار ذاتها التى كانت عالمية المعاهدة هى أهم أهدافها.

السادة الحضور،،

إن العلاقات الاقتصادية العربية الروسية تشهد نمواً كبيراً، إلا أنها لا تزال أقل بكثير مما نطمح إليه من تطوير ودعم وإنماء، حيث كان التبادل التجاري بين الجانبين وقت توقيع مذكرة التعاون عام 2009 حوالي 8.135 مليار دولار، ووصل الآن إلى 14.366 مليار دولار عام 2011. وبهذا تحتل روسيا المرتبة الثامنة والأخيرة بين الدول التي تقيم معها جامعة الدول العربية منتديات للتعاون من حيث حجم التبادل التجاري. وهو الترتيب الذي لا يرقى بالطبع لعمق العلاقات التاريخية والثقافية والسياسية التي تجمع روسيا بالدول العربية ولا يتفق مع الحوار الجغرافى.

إن تفعيل مجلس الأعمال العربي الروسي ومشاركة القطاع الخاص ورجال الأعمال والمستثمرين العرب والروس هو تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بيننا، وسيحقق المزيد من التعاون وتعميق إنجاز مصالحنا المشتركة.

إن التعاون الثقافى والعلمى، يتطلب منا مزيداً من الاهتمام، ويحتاج إلى أن نضعه على سلم أولوياتنا. وهو الأمر الذى يدعوني إلى التأكيد على مقترح مجلس

السفراء العرب في موسكو حول تأسيس مركز ثقافي عربي في موسكو يهدف إلى التعريف بالثقافة العربية في المجتمع الروسي، ليكون ركيزة لمزيد من التعاون في المجالات الثقافية والعلمية، ولتعميق أواصل التقارب بين الدول العربية وروسيا.

وختاماً، **فإن الحديث عن العلاقات العربية الروسية حديث يطول، ويستدعي من الذكريات الكثير، كما يستشرف من الآمال ما هو أكثر. فإننا نتطلع إلى أن يكون هذا المنتدى قاطرة لطفرة فى العلاقات العربية الروسية فى جميع المجالات.**